رواية
لـ: الأمير أحمد
أحمد عبدالمنعم دياب
ينبُع
الكائن الودودي
فيها شيء من الفلسفة

إسم الكتاب/ ينبُع الكائن الودودي
إسم المؤلف/أحمد عبدالمنعم عبدالوهاب دياب
تصميم الغلاف/أحمد عبدالمنعم دياب
رقم الإيداع في مجلة الأمير أحمد/١٩٨٦١٠ـ ٢٠٢٤
انتاج/ مجلة الأمير أحمد
تاريخ الإنتاج/٣٠-١٠-٢٠٢٤

كافة الحقوق محفوظة للناشر

لا يُسمح بإعادة طبع أو توزيع أي جزء
بأي طريقة بما يشمل ذلك التصوير أو الطباعة
أو التسجيل الصوتي أو أي وسيلة أخرى إلكترونية
أو غير إلكترونية دون إذن كتابي من الناشر

ينبُع الكائن الودودي

فيها شيء من الفلسفة

رواية

لـ أحمد عبدالمنعم دياب

عُدت ليلاً من رحلة المشي اليومية ودخلت الفندق الذي أعمل فيه في شرم الشيخ من فتحة خلفية داخل سور من الأشجار الخضراء كثيفة الأوراق، وعند مروري من أمام غرفة المخلفات المجاورة للسور وجدت زجاجة خمرة شفافة فارغة شديدة الفخامة، فأخذتها ولم يكن بها غطاء فبحثت عن غطائها فوجدته قريب من قدمي وكان غطاء كبس مكون من قطعة خشبية دائرية برأس معدن، فكبست الغطاء في الزجاجة وتوجهت بها للقسم الذي أعمل فيه ودخلته وأغلقت الباب عليّ وجلست فيه وحدي ولم أفتح النور، وضعت زجاجة الخمرة الفارغة بجوار الحائط على أمل أن أغسلها غدا وأضع فيها مياه للشرب، ثم جلست على مكتبي في ظلمة يخترقها شعاع نور بسيط من كوة المكان، وأخرجت هاتفي من جيبي لكي أتصفح مواقع التواصل الإجتماعي، وبعد حوالي نصف ساعة من التصفح شعرت بإرهاق شديد في عيّني فقررت غلق الهاتف، ولكن العجيب أن الإضاءة الخافتة التي كنت أظن أنها من الهاتف وجدتها كما هي ولم تختفي، تعجبت من هذا ورحت أبحث بنظري في المكان عن سبب الضوء، وسؤال يراودني: ما سبب هذا الضوء؟ وعندما نظرت بجواري وجدت زجاجة الخمرة الفارغة بها شهاب صغير يشبه النيزك عند سقوطه من السماء له رأس وذيل، ولكن لونه أزرق، يحاول الخروج ولا يستطيع، فقمت وقفت متعجباً من ما أُشاهد وتسمّرت قدماي في مكاني، وعندما أطلت النظر إليه هدأت وشعرت براحة نفسية عجيبة فانحنيت على الزجاجة وبها الشهاب يتحرك داخلها حركة جنونية ورفعتها ووضعتها أمامي على المكتب ثم جلست ولا أعرف ماذا أفعل، وفجأة هدأ الشهاب وبدأ يتشكل تدريجيا وأنا أنظر إليه في غرابة وحيرة، وعندما اكتمل تشكيله وجدت كائن صغير لطيف جدا له جناحان وذيل وعينان برموش طويلة ذهبية، وأنف صغير بثلاث فتحات، وفم له شفّتين وردي وأسنان لبني تميل إلى الزرقان قليلا، وأذن تشبه أذن الإنسان لكنها مذبذبة من الأعلى وطويلة قليلا ورفيعة، وجهه كان جميلا للغاية ويرسل لك الطمأنينة والهدوء كلما نظرت له، وأما بقية جسده فيشبه الإنسان في تكوينه، وكان يرتدي قميصاً مشجر يصل إلى ركبته وسِروال أخضر وحذاء نعله رقيق لونه أسود.

ابتسمت له، فرد عليّ الإبتسامة بابتسامة في قمة الجمال، وبدأت تتحرك شفتاه وكأنه يتكلم، لكنني لا أسمعه، فعملت على تهوية الغطاء قليلاً خوفا من أن يهرب دون أن أعرف قصته ومن أين جاء؟ ومن أي جنس هو؟

هويت الغطاء قليلا وقلت له: ماذا تقول؟
قال: أخرجني من هنا.
قلت: أخاف أن تهرب دون أن أتعرف عليك.
قال: لا تخف.
قلت: عدني أولاً أنك لن ترحل حتى تخبرني من أنت وما قصتك!
قال: أعدك بذلك، أخرجني بسرعة أنا أكره الأماكن الضيقة، أخرجني ولك عندي شيء تحبه فأنا أعرفك جيدا.
قلت: تعرفني؟!
قال: نعم أعرفك يا كاتب يا عظيم، وأعرف مدى حبك لكتابة القصص، أخرجني ولك عندي ثلاث قصص لم تسمعهم من قبل.
قلت: كاتب عظيم مرة واحدة؟! شكرا على هذا الإطراء.
فتحت له وخرج وظل يكبر تدريجياً بشكل سريع حتى وصل طوله إلى حوالي ثلاثون سم. ثم قال: أخيرا يا رجل؟!
سلمت عليه بأطراف أصابعي لما رأيته يمد يده للسلام وهو يقول: السلام عليكم يا أيها الكاتب النبيل العظيم.
قلت: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، شكر للمدح، لكنني لست كاتب عظيم.
قال: لا بل أنت كذلك، هل تسمحي لي بالجلوس؟
قلت: تفضل.
جلس أمامي على سماعة خارجية للاب توب فوق ترابيزة المكتب، وكل هذا يحدث وأنا في قمة السعادة والذهول.
صببت له ماء في كوب صغير وأعطيته إياه ثم قلت: قبل أن تقص عليّ الثلاث قصص أريد أن أتعرف عليك.
أخذ الكوب وشرب وهو يحدث صوت للمياه أثناء مرورها من الكوب إلى شفتاه ولما انتهى تنفس وكأنه طفل صغير ثم قال: اسمي ينبُع، كائن ودودي.
قلت: هل أنت من الجن؟
ناولني كوب المياه فارغاً وقال: لا، أنا كائن ودودي، وسمينا بهذا الإسم لأن الله خلقنا من صفات الود السبعة عشر.
قلت: وهل يوجد مخلوقات خُلقت من الود؟
قال: نعم، ألم تقرأ قول الله تعالى(ويخلق ما لا تعلمون)؟

قلت: نعم قرأت.
قال: أنا من المخلوقات التي لا يعرفها أغلب البشر.
قلت: بالفعل، ولم تذكركم الكتب التاريخية نهائياً، ولكن ما صفاتكم.
قال: نحن كما ترى في الشكل، ونستطيع التخفي ونستطيع تصغير وتكبير أنفسنا، ولكن لا نستطيع تغير شكلنا، ونستطيع التواصل مع البشر والكائنات الأخرى من خلال الهمس والتخاطر، بجانب أننا لا نموت إلى أن يشاء الله عند قيام الساعة، ولا نتكاثر، وخلقنا الله سبحانه وتعالى من زمن بعيد قبل خلق الإنسان.
قلت بتعجب: لا تتكاثرون؟!
قال: نعم، ولكن نأكل ونشرب، وعندنا مشاعر نحب ونكره ويحدث بيننا ما يحدث بين الذكر والأنثى عندكم.
قلت: وهل أنت على هيئتك هذه منذ خلقك الله وليس لك أب ولا أم؟!
قال: نعم.
قلت: وأين تعيشون؟
قال: لنا عالمنا الخاص وأحياناً بينكم، ولكن من النوادر المستحيلة أن نظهر لأحد، فأنا لم أظهر لإنسان منذ أكثر من ٢٠٠٠ عام.
قلت متعجباً: يااااااااه هذا زمن طويل! ولكن ما سبب وجودك داخل زجاجة الخمرة الفارغة؟
قال: كبس عليّ النوم أثناء مروري من أمام غرفة المخلفات فلم أجد مكانا مناسبا للنوم غير زجاجة الخمرة الفارغة، فصغرت نفسي ودخلت نمت فيها، وعند استيقاظي وجدت نفسي محبوساً داخلها.
قلت: أعتذر لك عن هذا الفعل، لم أعرف أنك بداخلها، لكنها صدفة جميلة جدا تسببت بتعرفي عليك.
قال: لكني أعرفك منذ زمن وأعتبرك صديقي، وأجلس بجوارك أثناء قراءتك للكتب، وأثناء كتابتك للقصص.
ابتسمت وقلت: فلماذا لم تظهر لي؟
قال: لا أعرف، لكنك تراني الآن فدعك من الماضي.
قلت: حدثني عن القصص التي وعدتني أن تقصهم عليّ.
قال: في أي المواضيع تريد أن تكون القصص، فأن أعيش من آلاف السنين وحدث أمامي من القصص ما لم تتخيل.

قلت: احكي لي القصة التي كانت السبب في آخر ظهور لك.
قال: هذه قصة فيها كل العبر، حدث بسببي فيها أهوال لا أستطيع نسيانها.
قلت: قصها عليّ، ولتكن هذه هي أول قصة.
قال: استمع، واحفظ، وتعلم، وأغمض عينيك لترى.
قلت: كلي آذان صاغية.
قال: منذ أكثر من 2000 عام أعجبت بطفلة صغير من الإنس اسمها شيرين وظلت تكبر أمام عيوني وأنا مصاحباً لها دون أن تراني، وبعد ما أصبحت شابة في قمة الأنوثة والجمال ساقها جمالها المميز إلى أن تتزوج من الملك وكان شاب تولى الملك بعد أبيه من فترة قصيرة، وكانت هذه المملكة الصغيرة على أطراف الشام استطاعت أسرة عربية تأسيسها منذ زمن، ومع أني همست لشيرين همس خاطري أن هذا الملك سيء جدا إلا أنها وافقت على الزواج منه طمعا في لقب ملكة.
تزوجت شيرين من الملك عاصم وسريعا ظهرت مساوئه فكان غليظ الطباع، ولا يتكلم معها، ولا يشاركها أُموره الخاصة، ولا يقبل منها كلام أو رأي، عاشت معه حياة تعيسة أنجبا خلالها ثلاث أطفال، قاسم ونزار ومريم، وظلت حياتهما تعيسة حتى كبر أبنائهما وأصبحوا شباب، ومن تعاستها تمنت الملكة لو أنها كانت تزوجت من راعي غنم ولم تُقابل الملك نهائياً.
وبعد ليلة عنيفة جدا تعدى عليها فيها زوجها الملك عاصم بالضرب والسباب والإذلال نامت الملكة شيرين من الجهد والإعياء، وفي الصباح قامت خادمتها الأمينة كوثر بفتح الشرفات حتى احتل شعاع الشمس غرفة الملكة شيرين وانعكس على وجهها الذي كان يشبه القمر وكأن الشمس تعمدت أن تلمس وجهها وتتحسسه ولسان حالها يقول: هل هذه الملكة من البشر!؟
ثم قالت الخادمة كوثر وهي منشغلة في ترتيب الغرفة: قومي يا سيدتي قد أشرقت الشمس.
أجابتها الملكة شيرين وهي تحاول جاهدة مواجهة الشمس المتعامدة على عيناها وتتكاسل بقوة: لا، لم تشرق بعد!
نظرت لها كوثر متعجبة وقالت: انظري إلى الشرفة وأنتي ترينها.
الملكة: ليست بهذه الشمس أقصد، إن شمس المرأة هي أنوثتها ومشاعرها وقلبها

وإن لم تشعر بهما مع من تعاشر فشمسها غائبة خلف سحابة قاتمة.
توقفت كوثر عن ترتيب الغرفة ونظرت إليها في سرحان وكأنها فهمت قصدها.

قامت الملكة شيرين وتجهزت وارتدت تاجها، فهي ستجلس الآن بجوار زوجها الملك على العرش ليستقبلا أحد الضيوف المهمين وهو الأمير خان مبعوث إمبراطور الفرس إلى الملك عاصم.

خرجت من غرفتها وهي في أبهى صورها الملكية، وأثناء سيرها في طرقة القصر قابلت أبنائها الثلاثة الأمير قاسم ولي العهد والأمير نزار والأميرة مريم فانحنوا الثلاثة أمام والدتهم الملكة وقبّلوا يدها، وقالت لها الأميرة مريم: كالعادة يا أمي أنتي جميلة جداً، جميلة للغاية.
ابتسمت الملكة وقالت: هذا لأن عيونك جميلة يا ابنتي الجميلة.
ثم أكملت الملكة السير والملك عاصم ينتظرها في نهاية الطرقة بوجه عبوس متشائم ويستعجلها بطريقة غير لائقة، وعندما وصلت له مد يده فوضعت يدها على يده كعادة البروتوكول ووقفا أمام الباب وابتسما لكي يظهرا للحاشية أنهما سعداء في مسلسل يتكرر في اليوم عدة مرات، ثم فتح الجنود الباب وصرخ الحاجب بصوت عال: فليقف الجميع إلى حضرة صاحب الفخامة ملك البلاد الملك عاصم وزوجته الملكة شيرين.
وقف الجميع ثم دخل الملك والملكة في ابتسامة كاذبة ويتبعهم الأمراء، ثم جلس الملك على العرش ومن بعده الملكة، وعندما سكنت الحركة في قاعة العرش واستقر الجميع في أماكنهم صرخ الحاجب معلنا دخول الأمير خان رسول إمبراطور الفرس والوفد المرافق له، ولمّا وصل الأمير خان إلى عرش الملك انحنا تحية للملك ثم رفع رأسه وألقى نظرة على الملكة التي سحرته بجمالها وخطفت نظره حتى أنه تجاهل الملك عدة دقائق ولاحظ هذا الجميع وبالأخص الأمير قاسم ولي العهد شديد الغيرة على والدته والذي اشتاط غضبا، لكن البروتوكول يمنعه من الحديث في حضرة والده.
شعرت الملكة بالإحراج وظلت تنظر يمينا ويسارا وللسقف لكي تُعطي شعورا للضيف بعدم الاهتمام، إلى أن أفاق الأمير من سرحانه بعد أن وكزه أحد المرافقين له، وأخيرا استفاق الأمير خان وقدم الشكر للملك على حسن الإستقبال

وأعطاه رسالة الإمبراطور، وأثناء كل هذا لم يكن تحرر من جمال الملكة الذي سرقه من الواقع وكان ينظر إليها نظرات متقطعة أثناء حديثه مع الملك.

وفي الليل أقام الملك عاصم حفلة على شرف الضيف وكان فيها رقص فطلب الأمير خان من الملك عاصم أن يسمح لزوجته الملكة شيرين أن ترقص معه، وافق الملك عاصم مع أن هذا لا يتوافق مع العادات والتقاليد العربية، ولكن خوفه من أن يكتب الأمير شيء سيء لإمبراطور الفرس عن المملكة جعله يوافق ليستميل الأمير.
وبالفعل قامت لترقص معه، وأثناء الرقص كان يتغزّل بها ويقوم بإيحاءات جنسية معلنا بها عن إعجابه، وعلى فجأة مسك يد الملكة ابنها ولي العهد الأمير قاسم ورقص هو معها بعد أن لاحظ ما فعله معها الأمير خان، وكان يوبخ والدته أثناء الرقص حتى قالت له: لا تنسى من أنا! فأنا والدتك قبل أن أكون ملكتك.
تركت صالة الحفل غاضبة بعد الإستئذان من الملك، وتبعتها خادمتها المطيعة كوثر، وقبل أن تدخل كوثر إلى الطرقة المؤدية إلى غرفة الملكة تبعها الأمير خان وقال لها: أريد التواصل مع سيدتك.
ابتسمت كوثر دون الرد عليه، ولحقت بسيدتها التي كانت دخلت غرفتها وجلست تحاول فك زينتها بيد ترتعش من الغضب، فساعدتها خادمتها كوثر وهي تقول: الأمير خان يريد التواصل معك.
قالت الملكة بتوتر: هذا الأمير جريء، جريء جدا تسبب لي في إحراج مع كل الحاضرين وبالأخص ابني قاسم.

وبعد انتهاء الحفل دخل الملك عاصم على الملكة شيرين وهو سكران ثم جلس وفي يده كأس ولم ينطق بكلمة واحدة، وباله منشغل يأكله التفكير، وكل برهة قصيرة من الوقت يمد قدم ويقبض الأخرى، والملكة شيرين جالسة على طرف سريرها وقدمها على الأرض، وصمت قاتل يعم المكان وعلى فجأة ودون أي مقدمات قام الملك وهجم على الملكة شيرين وضربها بشدة دون أسباب، ولكني أعتقد أنه ناتج عن ذله وكسرته أمام رسول الفرس الذي كان يحتقره، فأراد إخراج كبته وطاقته السلبية في المرأة الضعيفة وهي الملكة شيرين، استيقظت الأميرة مريم التي كان جناحها بجوار جناح والدتها الملكة على صراخها فتوجهت إليها مسرعة لتجدها ملقاة على الأرض ووالدها الملك يضربها فرمت

بجسدها على كامل جسد والدتها لتتلقى بدل عنها الضرب في مشهد درامي حزين، ولم يرقّ الملك لابنته وظل يضرب بجنون وما أوقفه إلا التعب.

نامت الملكة على الأرض محتضنة ابنتها مريم بعد ليلة تعيسة متكررة، وفي الصباح اقترحت عليها مريم أن تذهب إلى رحلة صيد لتخفف عنها ما حدث بالأمس، فوافقت الملكة بعد محايلة.

تجهزت الملكة لرحلة الصيد وبعد ما أن ركبت فرسها ويحاوطها جواريها وحاشيتها والجميع جاهز للإنطلاق تطفل الأمير خان الذي كان يراقبها وطلب منها الذهاب معها، وافقت الملكة بعد تفكير لثواني وأمرت بإحضار فرس له ورحلوا.

وعندما وصلوا إلى الغابة المقرر الصيد منها وجدوا على أطرافها قطيع من الغزلان تفرق لما رآهم فأسرعوا ورائه وتفرقت الحاشية وأصبحت أكثر من فريق، وكانت الملكة وخادمتها كوثر وقليل من الحرس والأمير خان في فريق واحد، أمرت الملكة فريقها بالترجل ليسهل صيد الغزلان الشاردة، وأثناء وقوفهما بجانب شجرة لمراقبة غزالة شاردة عن قطيع الغزلان تحدث الأمير خان مع الملكة وأبدا لها إعجابه بها، راق لها كلامه واندمجت معه دون الرد عليه، ثم وبخبث اقترب منها وحاول وضع يده على خصرها فقامت بصفعه على وجهه ونظرت له بغضب وأسرعت نحو حصانها ونادت على الحاشية وألغت رحلت الصيد وعادت إلى القصر.

لم ييأس الأمير خان من مغازلتها ومحاولة التقرب منها أكثر من مرة خلال مكوثه في ضيافة الملك عاصم وهي تصده.

وفي آخر ليلة من وجود الأمير خان أقام الملك عاصم حفل وداع له، وطلب أن يرقص مع الملكة شيرين وبالطبع وافق الملك عاصم الذي كان يشرب الخمر هو وحاشيته بكثرة حتى ثملوا، باستثناء الملكة والأمير خان لم يشربا، وأثناء انشغال الحاشية باللهو واللعب مسك الأمير خان الملكة من يدها وسحبها ناحية الطرقة واقترب منها وحاول احتضانها وتقبيلها وهي تصده واستطاعت إبعاده عنها بقوة وذهبت مسرعة إلى غرفتها.

وقف الأمير خان ينظر إليها وهي تجري ناحية غرفتها ويتأمل عنادها، ثم ذهب غاضبا إلى الملك معلنا له بكل وقاحة وبشكل غير لائق: أنه سيكتب تقرير سيء عن المملكة ويقدمه للإمبراطور إن لم يوافق له على ممارسة الجنس مع الملكة شيرين.
وبدل ما أن يغضب الملك على الأمير خان ويثور لعرضه وشرفه، غضب على زوجته الملكة شيرين ووعد الأمير خان بإصلاح الأمر بعد أن اعتذر له ثم قام من مجلسه وذهب إلى زوجته مسرعا وهو يتأرجح يمينا ويسارا وعندما وصل إليها لطمها على وجهها وقال: يجب أن تُطيعي الأمير خان فيما يطلب.
استجمعت قواها بعد هذه اللّطمة الغادرة التي تسببت في احمرار خدها ثم قالت وهي تحبس البكاء وتضع يدها على خدها: ألست زوجتك؟ ألست عرضك وشرفك؟ كيف تقبل بهذا!؟
قال: إن لم أقبل سيأتي إمبراطور الفرس بجيش ويهدم مملكتي فوق رأسي.
قالت: إذاً طلقني وأرسلني لأهلي وقل له إنك طلقتني بسبب رفضي ولن يكون وقتها عليك حرج.
قال: لا، ستُطيع الأمير خان فيما يطلب.
قالت: إذاً اقتلني.
قال: نعم سأقتلك، ولكن بعد أن تذهبي للأمير خان.
أمر الحرس أن يأخذوا الملكة عنوة وغصب إلى الأمير خان وهي تقاوم وتصرخ ولكن بلا جدوى فجميع أبنائها منشغلون في الحفل.

أدخل الحرس الملكة في جناح الأمير خان وخرجوا وأغلقوا الباب، وهي واقفة تبكي وترتعش والخوف مثل ذئب يفترسها.
اقترب الأمير خان من الملكة وهي تعود إلى الوراء وتحاول استمالته وإرجاعه عم يريد قائلة: أستحلفك بما تحب يا سمو الأمير، أستحلفك يا أخي بما تملك وبما تؤمن أن لا تُدنسني، ولا تلمس جسدي بغير حق، فأنا امرأة غدر بي زوجي وفي موقف ضعف، ولا أملك في هذه الدنيا إلا طهارتي ومروءتي، فارحم ضعفي واشملني بشهامتك وعطفك وحمايتك.
أثّرت هذه الكلمات في الأمير خان فأتى لها بكرسي وقال: اجلسي واهدأي لن أضرك ولن ألمسك بغير رغبتك.

ثم صب لها الماء في كوب وقال: اشربي واستكني سأتركك وأذهب بعيدا عنك، ولكن قبل ذهابي أحب أن أعتذر لك لأني وضعتك في هذا الموقف.
نظرت له الملكة نظرة ضعف واحترام، ثم خرج الأمير وترك لها جناحه وذهب إلى الملك وقال له: أشكرك كثيراً على إحضار زوجتك إلى جناحي، لكنني لن أستطيع لمسها لأنني في عجلة من أمري وسأرحل الآن إلى بلدي.
سأله الملك بضعف وذل: هل يوجد شيء أزعجك؟
الأمير خان: لا، ولن أكتب شيء سيء للإمبراطور يضر بمملكتك. ثم أمر باستدعاء مرافقيه ورحلوا إلى بلدهم.
نامت الملكة شيرين في الجناح الذي كان يسكنه الأمير خان بعد أن نجحت في إقناعه بعدم لمسها وبعد أن علمت برحيله إلى بلده.

وعلى الرغم من علم الملك عاصم أن الأمير خان رحل إلى بلده دون أن يلمس زوجته فإنه أرسل في طلب أبنائه في الصباح المبكر وقال لهم: وصلتني أخبار مزعجة.
الأمير قاسم: ما هي؟
الملك: بلغني أن والدتكم الملكة مارست الجنس مع الأمير خان وهي حاليا في جناحه.
اشتاطوا غضبا وقالت مريم: والدتنا من المستحيل أن تفعل هذا!
قال: إذا هي بنا لنذهب إلى الجناح الذي كان يسكنه الأمير خان ونرى.
ذهبوا وكانت الملكة نائمة بشكل عفوي في سرير الأمير خان بعد ليلة غادرة ومهينة لها، وعندما رأوها أبنائها هجم عليها ابنها الأمير قاسم وضربها وهي غارقة في النوم فاستيقظت بفزعة مؤلمة جدا وهي تهان من ابنها ويصفعها على وجهها بلا رأفة ولا رحمة ويوجّه لها أبشع السباب ثم خنقها بيده فأسرع الأمير نزار وأنقذها من يده وأبعده عنها وهي في ذهول وعدم تصديق لما يحدث.
صرخ الملك عاصم في الحرس: خذوا هذه الخائنة إلى السجن.
فجرها الجنود بعنف من شعرها وملابسها والملكة شيرين من ذهولها لم تنطق بكلمة واحدة، غير أن عيونها في غُربة، وابنتها الأميرة مريم تصرخ بحرقة وتقول: أكيد فيه شيء خطأ، أكيد حدث التباس.
وضعوها في زنزانة قذرة لا يوجد فيها أي شيء آدمي وهي لا تزال في ذهولها

تتمنى لو أن ما هي فيه يكون حلم وستستيقظ على حياتها الطبيعية، ولكن للأسف كل ما هي فيه واقعي وحقيقي، هنا بكيت بحرقة عليها وكان أول ظهور لي لها.
ظهرت لها ورأتني بصعوبة وهي ملقاة على الأرض، وبعد ما استفاقت جلست معها والعجيب أنها لم تخف ولم تتعجب وكأنني مخلوق طبيعي تراني كل يوم، عرفتها بنفسي وكان شكلي فيه راحة نفسية وطمأنينة لها، وتكلمنا كثيرا في سجنها الذي كان مصدر الضوء الوحيد فيه هي كوة في أعلى الحائط وفي الليل تحتله ظلمة لا ترى فيها حتى يدك، ومنع أبنائها من زيارتها.
وبعد حوالي ثلاث أيام من سجنها قرر الملك إعدامها وعندما علمت أخبرتها فلم تتفاجأ وقالت: هل تظن أن الحياة لها قيمة عندي بعد أن غدر بي أقرب الناس لي؟ أنا لا أخاف من الموت كل ما يؤلمني هو أن أبنائي صدّقوا أنني خائنة، لقد فاجأتني هذه النهاية جداً.
قلت: أسوأ ما يؤلم المرء هي المفاجآت الموجعة.
قالت: كنت دائماً أتمنا نهايتي من هول ما رأيت مع الملك عاصم، ولكن لم أتوقع هذه النهاية قط، ولو كان اختيار نهايتي بيدي لاخترت العمر الذي تعرفت فيه على الملك عاصم.
قلت: هل تذكرين الطنين الذي حدث في أذنك وقت ما قررتِ الزواج من الملك عاصم؟
قالت: نعم، وظل معي منذ أن تعرفت على الملك عاصم حتى تزوجته.
قلت: أنا من أحدث لك هذا الطنين، كنت أحاول أن ألفت نظرك إلى أن الملك سيء جدا سيء للغاية.
قالت: ليتك ظهرت لي ونبهتني لعلي كنت أرجع عن قراري.
قلت: لا تحمليني مسؤولية زواجك فطموحك أن تكوني ملكة هو من ساقك لهذا الزواج، فأسوأ مُهلك للمرء طموحهُ.
سكتت للحظات وكأنها تتدبر كلامي ثم قالت دون أن تنظر لي: صدقت.
قلت: لماذا لم تطاوعي الأمير خان من البداية؟ لو امرأة غيرك كانت اتخذت من قساوة زوجها مبررا لخيانته.
قالت: قساوة زوجي ليست مبرراً نهائيا للخيانة، فالمرأة العفيفة الحرة تعلم جيدا أن الخيانة ليس لها مبررات مهما كانت، ثانيا إن خنت فأنا لا أخون زوجي وحده بل أخون عائلتي وأبي الذي أحمل إسمه، أخون تربيتي ومبادئي، أخون نفسي فأن

لست بهيمة لتقودُني شهواتي.
قلت: أنتي أنبل امرأة عرفتها وهذه حياة مؤلمة جداً إن خسرتها فلا تحزني عليها، ولكن لي عندك رجاء.
قالت: ما هو؟
قلت: أن تتركي دين آبائك الوثني وتعبدي الله الواحد الأحد وتتبعي ملة سيدنا إبراهيم الخليل وأبنائه.
كانت ساندة ظهرها ورأسها على الحائط أثناء حديثنا وعندما طلبت منها ترك دين آباءها رفعت ظهرها وانعدلت في جلوسها ونظرت لي باستفهام وقالت: أتُريد مني أن أترك دين آبائي وأجدادي؟!
قلت: نعم، هذا دين وثني مُهين وأنا حزين لأن امرأة نبيلة طاهرة مثلك تنتمي إليه، هل يوجد في عقيدتك حياة وخلود ونعيم بعد الموت؟
قالت: لا.
قلت: هل في دينك يوم يقتص فيه المظلوم من الظالم.
قالت: لا.
قلت: سؤال منطقي لكِ أيتها الملكة النبيلة، أفمن يدعوكِ لأن تكوني عابدةً صالحةً في الدنيا خالدةً في الآخرة خير لك؟ أمن يدعوك لأن تكوني إنسانة تعملي لشهواتك ولإشباع رغباتك كالبهائم، ثم تكوني جيفة نتنة يأكلها الدود وتتحلل وتنتهي؟
إقتنعت بكلامي ودخلت دين التوحيد وهذه كانت أسعد لحظة في حياتي.

وفي يوم إعدامها ذهبت صباحاً إلى خشبة الإعدام بُخطى ثابتة واثقة عفيفة طاهرة موحدة بالله، وقبل أن يقطع السياف رأسها طلبت أن تقول كلمة فكنت أظن أنها ستُبرّأ نفسها، لكنها دعت الحضور إلى وحدانية الله واتباع ملة إبراهيم وأبنائه ثم انحنت ووضعت رأسها بنفسها على خشبة قطع الرأس وتم إعدامها أمام أبنائها وماتت مظلومة مقهورة داعية إلى الله.
قلت: وهل صدّق نزار ومريم أن والدتهما خائنة؟
قال: أقسى أولادها كان قاسم صدق وأهانها وحاول قتلها، وأما نزار كان متعاطف معها، لكنه صدق ولم يبالي عند إعدامها، وأما مريم فلم تصدق نهائيا وبكت بكاء مرير، ويوجد شخص آخر لم يصدق وهي خادمتها كوثر، وبعد

إعدامها آمنت مريم وكوثر بوحدانية الله.
قلت: وماذا حدث للملك وأبنائه بعد إعدام الملكة شيرين؟
قال: أقسمت أن أهدم المملكة بأكملها كرامة للملكة شيرين.
قلت: ماذا فعلت؟
قال: نحن جنس الودودين لا نستطيع استخدام القوة ضدكم لأن هذا عالمكم وأنتم أسياده، لكنني استعنت بأحد أصدقائي من الجن وعملت على زرع الشك في قلب الملك عاصم من خلال الهمس في خاطره بالشك في كل من حوله، من أبناءه وإخوته ورجاله حتى أنه قتلهم جميعا وكان أول من قتل إبنه الأمير قاسم ثم ابنه الأمير نزار ثم رجاله الأوفياء وعائلته حتى أنه إن مات لن يجد من يرث ملكه، ثم همست لكوثر خادمة الملكة أن تنتقم لها من الملك عاصم فأغرته وأغوته حتى دعاها إلى جناحه فسقته خمر حتى ثمل ثم كتفته بحبل وكممت فمه وجلست تعذبه وتقطع من لحمه وهي تتذكر ملكتها وتنتقم بشراهة وهو يصرخ ولا يخرج من صراخه إلا زوم لا يسمعه من في الخارج، وفي النهاية حلت الكمامة عن فمه فصرخ فقطعت لسانه وهو يصرخ فسمعه الحرس ودخل مسرعا، ولكن قبل وصول الحرس قطعت رأسه فهجم الحرس عليها وقتلها في الحال، وبعد موته تفككت المملكة واحتلها الفرس وأصبحت جزء من دولتهم.
قلت: وماذا حدث للأميرة مريم؟
قال: ذهب عقلها من شدة الحزن، وظلت فترة زمنية تسير في شوارع المدينة مثل المجنونة إلى أن عثر عليها عائلة والدتها بعد بحث طويل ثم ماتت عندهم بعد شهرين. ومن يومها لم أظهر لأحد إلا لك الآن.
قلت: قصة حزينة جدا، ونهايتها مأساوية.
قال: هل تعلم أني أحتفظ بخصلة شعر من الملكة شيرين إلى الآن؟
قلت: تستحق الملكة شيرين أن يُخلد ذكرها ليس فقط خصلة من شعرها، ومع ذلك هذا حب وفاء منك منقطع النظير.
قال: نعم، ولكن ماذا تعلمت من هذه القصة؟
قلت: عقلي مشوش من أحداثها الحزينة ولم يصلني منها إلا عدم الأمان لهذه الدنيا.
قال: عدم الأمان لهذه الدنيا، هذا هو مربط الفرس، الدنيا ليست آمنة.
نظرت إليه ببال منشغل فيما قال وبعيون حائرة قلت: ما القصة الثانية؟

قال: سأقص عليك قصة من أعجب قصص المكر والخديعة بين الحيوانات
قلت: قصها عليّ.
قال: استمع، واحفظ، وتعلم، وأغمض عينيك لترى.
قلت: كلي آذان صاغية.
قال: قبل خلق الإنسان بحوالي ثلاث مائة عام كان هناك وادي يسكنه الأغنام، وفي إحدى مواسم الخصوبة لم تلد منهم إلا خمسة نعجات وكل نعجة ولدت واحد فقط، وأرادوا يوما أن يرعوا في واد خصيب بعيد عن الوادي الذي يسكنون فيه فرأى كبيرهم أن الأغنام الصغيرة ستعيقهم في الدفاع والفرار إذا هجم عليهم الحيوانات المفترسة، فنادى كبيرهم فيهم وقال: من يتطوع ويبقى هنا مع الأغنام الصغيرة حتى نعود؟
فلم يرد عليه أحد حتى أمهات الأغنام الصغيرة فالكل يطمع في أن يذهب للرعي، فكرر نداءه وبعد صمت خرجت نعجة شابة فتية لونها بني فاتح وقالت: أنا يا سيدي.
وبالفعل رحل القطيع وتركوها مع الأغنام الصغيرة، وأثناء ما كان الصغار يلعبون ويرعون هجمت عائلة من الذئاب على الوادي فأسرعت النعجة الشابة وأدخلت الصغار في كهف من كهوف جبل قريب منهم فلمحهم ذئب وأسرع ليلحق بهم قبل دخولهم الكهف، ولكن كانت أدخلتهم، ولما اقترب الذئب من باب الكهف ناله من النعجة الشابة رفسة في وجهه أوقعته من على الجبل، وكرر الهجوم أكثر من مرة، ولكن كل مرة كانت تبوء بالفشل، فعلم أن القوة لا نفع منها فأراد أن يستدرجها بالسياسة والخديعة فنادى عليها، فأخرجت جزء من رأسها من الكهف وقالت: ماذا تريد؟
قال: أنا وعائلتي جياع ورأينا أنكِ ومن معكِ من صغار الغنم لن تُشبعوننا، ولكن يوجد دب كبير إن أكلناه سنشبع، ولكننا لا نستطيع اصطياده.
قالت: وما ذنبي في هذا؟
قال: نريد منك أن تنزلي أنتي وصغار الغنم وتستدرجي الدب إلى النهر وعندها سنهجم عليه ونأكله وبعدها سنرحل ونتركك أنت والصغار.
فهمت أنه يريد أن يستدرجها بمكر وخديعة، فردت عليه قائلة: أنا على أتم الإستعداد أن أُعطيك الصغار لتأكلهم، ولكن بشرط؟
قال: ما هو؟

قالت: أن تتزوجني، أنا لا أريد الحياة مع بني جنسي ولا أريد الزواج منهم فهل تقبل بشرطي؟
قال: نعم موافق، منذ زمن وأمنيتي هي أن أتزوج من نعجة شابة جميلة مثلك.
قالت: اتفقنا.
قال: هي انزلي بالصغار لنتزوج.
قالت: أريد مهري، هل يوجد زواج دون مهر؟
قال: وما مهرك؟
قالت: أن تأتيني بذئب صغير ابن يومين أو ثلاثة لكي أربيه ويصبح ابن لي، فأنت تعلم أننا لن ننجب بسبب اختلاف جنسنا.
قال: ولكن هذا صعب.
قالت: وهذا مهري ولن أنزل دونه.
ذهب الذئب حائرا إلى عائلته يعرض عليهم ما قالته النعجة فضحكوا على سذاجتها ووافقوا على إعطائها صغير لاستدراجها.
أخذا الذئب الذئب الصغير وذهب به إلى النعجة ووضعه بفمه بخوف وحذر على حافة الكهف الذي فيه النعجة، فأخذته وأدخلته وأثناء هذا رأت النعجة عائلة أخرى من الذئاب تدخل الوادي فقالت له: أريد ذئب صغير آخر من هذه العائلة.
قال: هذا كثير.
قالت: لن أنزل من الكهف إلا بمهري.
ذهب الذئب إلى العائلة الأخرى وعرض عليهم الأمر وطمّعهم في النعجة والصغار الخمسة وعندما علموا أنها تريد الزواج منه ضحكوا على سذاجتها وأعطوه صغيرا ابن يومين وذهب به ووضعه بحذر على حافة الكهف الذي فيه النعجة ثم قال لها: قد أعطيتك كل مهرك أوفي بوعدك وانزلي لنتزوج.
قالت: ثواني وستجد ردي.
وضعت النعجة الشابة ذئب صغير على حجارة ووجهته اتجاه عائلته ثم أعطته ظهرها ورفسته رفسة قوية جدا نقلته بها طائرا إلى عائلته فوقع بينهم صريعا ميتا وفعلت ذلك مع الآخر ووقع أيضا بين عائلته صريعا ميتا، وعندما رأت عائلة الذئاب التي دخلت الوادي مؤخراً أن ابنها مات هجمت على الذئب الذي رأت أنه السبب في موته، فتدخلت عائلته للدفاع عنه على الرغم من أنه مات لهم صغيرا أيضاً بسببه، وحدثت معركة طاحنة بينهم لم يخرج أحد منها سليم، فوقف

بينهم ذئب كبير في السن عاقلا وقال: توقفوا عن القتال واحتكموا.
فوافق الجميع وجعلوه حكما بينهم، فحكم بإعدام الذئب الذي كان السبب في موت الذئبين الصغيرين وحكم أيضاً برحيلهم جميعا عن الوادي، وبالفعل نفذوا الحكم.

عاد قطيع الأغنام أثناء غروب الشمس من رحلتهم فوجدوا واديهم مليء بالدماء وذئب مشنوق في شجرة وذئبان صغيران مقتولان، ووجدوا النعجة الشابة تلعب هي والصغار الخمسة، فذهبوا إليها مسرعين ليسألوها عن ما حدث فقصت عليهم كل ما حدث ثم قالت: "رب دهاء نعجة غلب قطيعين من الذئاب" وظلت هذه الكلمة وصاحبتها خالدة بينهم، ومن بعدها اختاروها ملكة عليهم.

قلت: بعد هذه القصة لن أقول إن الثعلب هو أذكى حيوان.
قال: صدقت، ولكن برأيك، من كان فيهم الساذج النعجة أم الذئاب؟
قلت: الذئاب، لكن لم يكن في توقُعهم أن تكون النعجة بهذا الذكاء.
قال: الذئاب ارتكبت خطأ فادح وهو أنهم استهانوا بعدوهم ولم يحسبوا كل التوقعات، ومن ذكاء النعجة أنها استخدمت استهانة عدوها بها لصالحها فغلبتهم دون أدنى جهد منها.
قلت: ولكن ألم تر أنها شريرة فقد قتلت ذئبين صغيرين دون ذنب.
قال: أنت أيضا ساذجاً مثل الذئاب، الحرب ليس فيها عاطفة، إما أن تقتل وإما أن تُقتل، وإذا أردت أن تنجح في خداع عدوك فلا تلتفت لخسائره، وهذان الذئبان الصغيران ما هم إلا قاتلان مع الوقت سيكبران ويسببان تهديدا لقطيع الغنم، وبقتلهما كفت قطيع الغنم شرهما.
قلت: صدقت، ولكن ما كان رد فعلك وقت ما حدثت هذه القصة؟
قال: كنت مثل الذئاب خُدعت وظننت أنها ساذجة، ولكن مع النهاية الغير متوقعة نزلت من فوق الجبل الذي كنت أراقب من فوقه وظهرت لها وانحنيت أمامها تقديراً وإعجاباً بها.
ابتسمت ابتسامة عريضة وقلت: لو كنت معك لفعلت مثلك، قل لي ما نوع القصة الثالثة يا صديقي الودود؟
قال: قصة دعوة عجيبة.
قلت: دعوة! قصّها عليّ.

قال: استمع، واحفظ، وتعلم، وأغمض عينيك لترى.
قلت: كلي آذانٌ صاغية.
قال: في يوم من الأيام من سنين طويلة جدا كنت جالس فوق شجرة، فأتى غراب ووقف بجواري وكاد أن يقف فوقي لأنه لا يراني، فركبت فوق ظهره محاولا القيام بمغامرة مجنونة، وبعد لحظات طار بي فترة زمنية قصيرة ثم وقف فوق بيت أظن أن الغراب يسرق الطعام منه، وأثناء وقوفه على البيت رأيت في فناء البيت رجل عجوز، وبعد قليل خرج من باب البيت شاب وقبّل يد هذا العجوز ورأسه وقال له: أُدعو الله لي يا أبي.
العجوز: أيقظك الله يا بنيّ.
تعجبت من هذه الدعوة كثيراً التي لم أتذكر أنني سمعت أحد دعا بها من قبل، فمكثت في هذا البيت دون أن يراني أحد وكان العجوز على الرغم من ضعفه إلا أنه كان عابدا مجتهدا، وكان ابنه طيب السريرة والعلانية بار بأبيه، بل شديد البر بأبيه، وكان كلما سأل أبيه الدعاء قال: أيقظك الله يا بُنيّ.
وفي صباح يوم من الأيام المتكررة، وبعد ما أن تناول طعام الفطور هو ووالده خرج الإبن قاصد عمله وكالعادة قبل ذهابه طبع قبلة على يد والده وعلى رأسه وقال: ادعو الله لي يا أبي.
والده: أيقظك الله يا بُنيَّ.
سمع الإبن الدعوة وعبر بنظره عن امتعاضه من تكرارها وكأنه يسأله ألم تحفظ غيرها؟ ولكن لم ينطق بكلمة واحدة تُعبّر عن امتعاضه، ثم رحل إلى عمله، وأنا اتبعته لكي أعرف ماذا يعمل، وأثناء ذهابه إلى عمله مر من أمام بستان من التفاح فأرد أن يأخذ واحدة ليأكلها وعندما هم أن يقطف تفاحة وأمسك بها بالفعل تركها فجأة وكأنه تذكر شيء، ثم أكمل في طريقه، وبعد قليل مر من أمام بيت فيه امرأة طلبت منه أن يُدخل لها متاع ثقيل أمام البيت فأدخله لها وأثناء خروجه رآها واقفة أمام الباب بزينتها فأقبل عليها ووضع يده على خصرها وهم بتقبيلها وفجأة تركها وخرج يهرول من البيت وكأنه تذكر شيء، ثم وصل إلى مكان عمله وكان يعمل في تكسير الحجارة من الجبل وظل يعمل وقت طويل حتى شعر بالتعب فاقترح عليه زملائه أن ينام في كهف صغير داخل الجبل وعند انتهاء وقت العمل سيُقظونه، وبالفعل دخله ونام، ثم انتهى وقت العمل ورحل زملائه ونسوا أن يوقظوه من نومه، وبعد حوالي نصف ساعة من رحيلهم حدث

شرخ كبير داخل الجبل وكاد أن ينهدم فوقه وهو نائم ولا يدري بشيء، وبعد قليل استيقظ من نومه وقام قاصد بيته، وعندما ابتعد عن الجبل بقليل سمع صوت مرعب ضخم فالتفت فوجد الجبل تصدع وانهدم وأصبح قوم من الحجارة ويخرج منه غبار كثيف، نطق الشاب الشهادتين من المفاجأة وكاد قلبه أن ينخلع من الصدمة وقال: لو كنت أطلت النوم قليلا لكنت تحته الآن، ولكن أصابتني دعوة أبي أيقظك الله يا بُنيّ.
سجد الشاب شكرا لله على نجاته ثم ذهب سريعاً لوالده ليقص عليه ما حدث، فحمد الله العجوز وسجد شكرا له على نجاة ابنه.

- ما رأيك في هذه القصة؟
قلت: جميلة، جميلة جدا.
قال: برأيك، هل أطلع الله العجوز على الغيب فعلم أن الجبل سينهدم وابنه نائم بداخله فظل يدعو الله له أيقظك الله يا بُنيَّ؟
قلت: لا أظن والله أعلم، لكني أظن أن الدعوة عامة، فالعجوز كان رجل عابد حكيم يعلم حال الشباب وما يقابلهم من الفتن، فأرد بهذه الدعوة أن يوقظ الله ابنه من الغفلة، فعندما أراد أن يسرق التفاحة أصابته دعوة والده فأيقظه الله من غفلته وعاد عن قرار السرقة سريعا، وعندما دخل بيت المرأة وأراد أن يزني أصابته دعوة والده فأيقظه الله من غفلته وخرج مهرولا من بيتها، وعندما نام في الكهف وكاد أن ينهدم فوقه الجبل أصابته دعوة والده فأيقظه الله من نومه ونجّاه من موت مؤكد.
قال: صدقت، أحييك على نباهتك وفطنتك.
قلت: شكرا يا صديقي.
فرح بكلمة صديقي وقال: نعم أنا صديقك.
قلت: قل لي يا صديقي، هل يوجد عوالم أخرى غيركم أنتم والجن؟
قال: نعم كثير، يوجد مخلوقات لا نعلمها ومخلوقات نعلمها ومنها مخلوقات تعيش وتتحرك وتفعل كل أمور حياتها في انعدام الزمن.
قلت متعجباً: انعدام الزمن! كيف هذا؟
قال: أنتم جعلتم أصغر مقياس للزمن هو الفيمتو ثانيه، وعمر هذه المخلوقات بالنسبة لكم ولمقياسكم أصغر من الفيمتو ثانية بكثير ومع ذلك تستمتع بحياتها

ويقضون حوائجهم، ويتزوجون وينجبون الأطفال، ويشيخون، ويسافرون، ويعبدون الله، ويحيون ويموتون، كل هذا في انعدام الزمن.
قلت: سبحان الله، آمنت بالله الخالق العظيم.
قال: ونعم بالله.
قلت: قل لي عن عوالم أخرى.
قال: عالم الأرواح.
قلت: وما هو عالم الأرواح؟
قال: أرواحكم عندما تموتون.
قلت: وهل أنتم ترون أرواحنا عندما نموت؟
قال: أنا رأيت البوابة العظيمة التي يدخل فيها الأرواح، ويخرجون منها بإذن الله إذا أرادت إحدى الأرواح أن تزور عزيز عليها في المنام، وهذا شيء خاص بالودودين، ولا يستطيع الإنس رؤية هذه البوابة بل ورؤية كل المخلوقات إلا إذا تجردت الروح من الجسد، أما نحن كمخلوقات غيبية عنكم نراكم ولا ترونا.
قلت: وما هو المانع بيننا وبين كل هذه المخلوقات؟
قال: بوابات، بوابات لا أستطيع تسميتها، ولكنها تشبه البوابات السحرية التي ليس لها مكان ولا زمان.
قلت: وكيف أرى هذه البوابات.
قال: عندما تنام أو عندما تموت لأن في هذا الوقت تتحرر الروح من الجسد وتر ما لا تستطيع رؤيته في عالمك، ولكن تحتاج إلى مرشد.
ظهرت اللهفة في عيناي لرحلة مشابهة وقلت: هل من الممكن أن تكون مرشد لي وتجعلني أرى هذه البوابات بالأخص بوابة عالم الأرواح؟
قال: نعم.
قلت: من أين نبدأ؟
قال: كما تحب.
قلت: نبدأ بإذن الله من بوابة عالم الأرواح لعلي أرى أمي.
قال: اتفقنا، ولكن عليك أن تطيع أمري.
قلت: موافق.
قال: إذا نم، وعندما تنام ستجدني في انتظارك على الجانب الآخر، ولكن قبل أن تنام كم الساعة معك؟

نظرت في هاتفي وقلت: ١٢:٣١ بعد منتصف الليل.
قال: احفظ هذا الوقت جيدا، هي حاول أن تنام.
وضعت رأسي فوق ذراعاي على المكتب وتأخر الوقت جعلني أنام سريعا، وعندما نمت دخلت في حلم فيه ينبع الكائن الودودي ينتظرني في غابة كثيفة الأشجار وكان ينبع حجمه أكبر طوله حوالي متر، ولما رآني قال: مرحبا بك يا صديقي، هل أنت مستعد؟
قلت: نعم.
قال: أغمض عينيك وثق بي وأعطني يدك.
فعلت كما أمر وسحبني من يدي ومشينا قليلا حتى شعرت ببرود، ثم قال: افتح عينيك وانظر إلى بوابة عالم البرزخ، عالم الأرواح.
ففتحت عيناي وإذ بي أقف في مكان شديد الإتساع أرضيته من نبات النجيلة لونها أخضر فاتح منتشر بها نبات صغير مُزهر وبها تلال خضراء صغيرة، ومع نهاية بصري وجدت بوابة عظيمة الحجم، شديدة الإرتفاع، ارتفاعها يُعانق السماء، لم أرى مثلها في الواقع قط، لها باب كبير جدا وأبواب أخرى صغيرة داخل الباب الكبير ويخرج ويدخل منها الأرواح كل روح عبارة عن هالة تشبه صاحبها. كان منظر يخطف القلب والروح، وما كان مني إلا أن كبّرت الله وأنا أبكي بشكل غير إرادي، ثم سجدت لله عز وجل وأنا أقول بشكل هستيري: أمنت بك يارب، آمنت بك يارب، آمنت بك يارب وبعظمتك، لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، لك الملك ولك العظمة ولك الجاه، ولك السلطان وحدك لا شريك لك وأشهد أن جميع أنبيائك حق، وأشهد أن كل ما أبلغونا به حق، آمنت بك يارب آمنت بك يارب.
ثم التفت إلى صديقي فوجدته ساند بيده على الأرض وكأنه يرتفع من سجود ويبكي بصوت رقيق متقطع، فقلت له: هذا أعظم شيء رأيته في حياتي.
ثم سكت قليلا وأنا أتأمل هذا المنظر المهيب العجيب ثم سألته: لماذا هذه الأرواح تدخل وتخرج بهذا الشكل؟
قال: هذه الأرواح الطيبة التي نجت من عذاب القبر وأصبح قبرها روضة من رياض الجنة، وهذه الأرواح أخذت الإذن من الله وذاهبة لزيارة عزيز عليها في منامه.
قلت: هل من الممكن أن ندخل لكي أرى أمي؟

قال: أنا لا أستطيع الدخول، لكنك أنت تستطيع إذا أذن الله لك.
قلت: وكيف أأخذ الإذن من الله؟
قال: اذهب وحاول الدخول، فإن دخلت فقد أذن الله لك وإن منعت فلم يأذن، ولكن إن أردت نصيحتي فاترك الإذن يأتي ويأخذك لا تذهب أنت، وهي بينا لنرى بوابة أخرى.
وقفت أتأمل هذا المشهد الرهيب وقلبي يكاد أن ينخلع من مكانه من جمال وهيبة المنظر ثم قلت: يااااااااااه كم أنت عظيم يارب، لو يرى الملحدين وكل من لم يؤمن بك ما أرى الآن لخروا لك ساجدين.
قال: هي بنا.
قلت: دعنا هنا قليلا.
قال: اتفقنا أن تُطيعني، هي بنا.
فطاوعته، ثم قال: أغمض عينيك، أغمضت عيناي ومشينا قليلاً. ثم قال: افتح عينيك.
فتحت عيناي فوجدتنا في الغابة التي التقينا فيها ثم مشينا قليلاً ثم قال: أغمض عينيك.
فأغمضتها وبعد قليل قال: افتح عينيك وانظر إلى بوابة عالم الجن.
ففتحت عيناي فوجدت سور عظيم من الرياح الدوارة المختلطة بالمياه والغبار والحجارة بها بوابة عظيمة لا يوجد عليها باب فقال لي: هي ندخل.
قلت: هي، ولكن أليس هذا بخطر؟
قال: سنتطير ونرى عالم الجن من الأعلى ثم نعود.
قلت: وهل أستطيع الطيران؟
قال: نعم، أنت الآن روح بلا جسد، وتستطيع أن تفعل كل شيء، فقط حاول أن تطير وستطير.
بالفعل وبمجرد ما أن أردت أن أطير طيرت دون جهد أو عناء، وارتفعنا إلى الأعلى ودخلنا من البوابة وحلقنا في سماء عالم الجن، ومررنا من فوق منطقة خضراء بها دواب عجيبة غريبة ودواب تشبه التي عندنا، ثم مررنا من فق حرب بين مملكتين من الجن ورأيت أسلحة عجيبة يوحي شكلها بأنها أحدث مما ابتكرها الإنسان، ثم مررنا من فوق سوق لهم ومن فوق مدنهم وكانت أبنية حديثة جدا ومرتفعة وكأن عالم الجن متطور عنا بكثير، وأعجب ما رأيت في هذه الرحلة

هي قبيلة من الجن تشبه الثعابين لها أذرع وقرون، يقفون ويمشون بالجزء الأسفل من ذيلهم، يرتدون ملابس متناسقة مع شكلهم، يمارسون حياتهم بشكل طبيعي وفيهم الأطفال والشباب والشيوخ، يسكنون مدينة عظيمة وجميلة يسودها الإستقرار والرخاء، يتوسطها قصر عظيم وجميل أظنه قصر ملكهم، سألت صديقي عنهم قال: هذه قبيلة من الجن المسلم من أطيب الجن على الإطلاق ومدينتهم هي أجمل مدينة، العدل يسود فيهم وبها استقرار وهدوء وراحة نفسية لن تجدها في أي مكان، ومع أنهم يُشبهون الثعابين عندكم إلا أنك لو نظرت في وجه أحدهم ستر الطيبة والنبل ولن تخاف منهم، ولا يؤذون أحد نهائياً وإذا مررت عليهم ليلا ستسمع القرآن في بيوتهم دون انقطاع.

قلت: سبحان الله، هل من الممكن أن ننزل ونجلس مع أحدهم؟

قال: لا، ليس الآن، هي بنا لنعود أمامنا بوابات أخرى.

قلت: نقترب قليلا فقط لنرى حياتهم.

قال وكأنه يشترط: نقترب قليلا فقط.

قلت: اتفقنا.

اقتربنا من المدينة ونحن نحلّق فوقها حتى بدأت تفاصيل حياتهم تظهر لنا، وفجأة قذف أحدهم علينا شيء يشبه المخيط اللاصق فكتفنا وجزبنا إلى الأرض بعنف، فوقعنا بين عدد منهم يلبسون زي موحد مختلف عن الجميع وكأنهم شرطة المدينة فسألنا أحدهم: من أنتم؟

فأجاب صديقي: نحن سائحين مسالمين.

وعندما رأونا غريبون الأطوار بالنسبة لهم ولا نشبههم اقترح بعضهم على بعض أن يأخذونا إلى الملك.

ساعدونا في الوقوف من على الأرض ثم قاموا بتفتيشنا فلم يجدوا معنا شيء خطر عليهم ففكوا المخيط من علينا واعتذروا لنا وكانت وجوههم جميلة وبها طيبة لا أستطيع وصفها، ومنهم من كان بشارب ومنهم من كان بذقن ومنهم من كان يحلقها، وكان المشترك بينهم جميعا هي الوجوه الطيبة النبيلة وكأن لا يوجد شرير بينهم، لا تراهم ثعابين أبداً بالمعنى الذي نراه في الواقع وحياتهم طبيعية جدا تشبه حياتنا.

اصطحبنا قائدهم إلى قصر الملك الذي كان قريباً منّا وفي صحبتنا معه ثلاثة من رجاله يمشون خلفنا ومع أنهم كانوا يمشون على ثلث جسدهم الأخير إلا أنه كانت

بهم رشاقة جميلة في الحركة، وفي الطريق كان أهل المدينة ينظرون لنا بغرابة ويتهامسون فيما بينهم، وبعد ما وصلنا إلى قصر الملك استئذنّا في الدخول فأُذن لنا، وكان يوجد في قصر الملك حرس وموظفون في مناصب مختلفة وتنظيم أبهرني أنا وصديقي وكنت سعيد جدا ولا يوجد في قلبي ذرة خوف منهم وأنا أسير بينهم في طرقة داخل قصر الملك كل ما فيها أزرق مبهج، الحيطان زرقاء يتوسطها شريط بعرض الحائط مزخرف برسومات لمخلوقات منهم وكأنها ترمز لمعاركهم وأبطالهم وتاريخهم عموما، والسقف به رسومات للكواكب والنجوم، والأرضية بها سجادة زرقاء بطول الطرقة، وعندما وصلنا إلى قاعة عرش الملك وقفنا قليلا في انتظار الإذن، وأثناء انتظارنا أتانا أحدهم ليعلمنا كيف نتعامل مع الملك، وعن ما يحب الملك وعن ما يكره في المعاملة، وانتهت هنا مهمة شرطة المدينة التي رافقتنا إلى قصر الملك ورافقنا موظف من داخل القصر، وبعد قليل تم فتح باب قاعة العرش ودخلنا وكانت كبيرة وجميلة جدا ومزينة بالنقوش الذهبية وبها لوحات لمناظر طبيعية مرسومة وتماثيل وكأن عندهم فنانين في جميع التخصصات النقش والرسم والنحت، وكان يطغى على قاعة العرش اللون الأزرق، وفي نهاية القاعة عرش تصعد إليه بدرجات سلالم ويجلس عليه ملك يرتدي ثياب فخمة جدا وعلى رأسه وبين قرنيه تاج شديد اللمعان وداخل التاج أهرامات صغيرة وكل هرم به أحجار كريمة مختلفة الألوان، ووجه الملك لونه بني له ذقن طويلة وشارب متناسق مع الذقن، وواضع يده على ذراعيّ عرشه وثيابه الواسعة الفضفاضة الفخمة تغطي أغلب العرش، وأمامه صفين من الكراسي لم يكن عليها أحد.

تقدم مرافقنا ناحية الملك ونحن وراءه، وبعد أن حدد لنا مكان وقوفنا أمام الملك قال: ألقوا التحية على الملك عبدالله.

فقلنا: السلام عليك يا فخامة الملك.

الملك: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، مرحباً بكم في ديارنا.

أنا: شكرا جزيلا يا فخامة الملك.

ينبع صديقي: شكرا لاستقبالك لنا يا فخامة الملك.

الملك: أما أحمد فمعروف أنه من الإنس، وأما أنت يا ينبع فمن أي عالم أنت فلم أقابل شيء يشبهك قط.

ينبع صديقي: أنا كائن ودودي، خلقنا الله من صفات الود السبعة عشر.

الملك: سبحان الله، وما هي صفات الود السبعة عشر.
ينبع صديقي: النظافة، الرائحة الطيبة، الإيمان بالله، الطهارة، تقوى الله، الوجه البشوش، المعاملة الحسنة، الإحسان، الصدقة، الصدق في كل الأحوال، الذكاء، الصبر، كتم الغيظ، العفو، الكلمة الحسنة، إكرام الضيف، وحسن الجوار.
الملك أمسك بطرف ذقنه وقال: وهل أنت فيك كل هذه الصفات.
ينبع صديقي: نعم، ولكن ليس باجتهادي بل بكرم من الله.
الملك: أحسنت الرد، تفضلا بالجلوس.
جلسنا، ثم طرق الملك على شيء مزخرف بجواره يشبه الطبلة وكأنه معد لاستدعاء الخدم، وعندما حضر الخدم قال: ائتوا لضيوفنا بمشروب من مشروبنا المفضل. ثم توجه بالحديث لنا وقال: لماذا جئتم إلى هنا؟ هذه أول مرة نرى فيها جنس آخر يخترق عالمنا.
قلنا له إننا كنا في نزهة على العوالم المختلفة وقصصنا عليه رحلتنا فتعجب منها وأثناء الحديث أتى الخدم لكل واحد منّا بكأس به مشروب بني غامق وبجواره بلح تمر، وكان المشروب طعمه مقارب للسكر المحروق، ولكن كان لذيذ جدا ولم أستطع التخمين في بقية المكونات، وأما البلح التمر فكان طعمه يجمع بين البلح والخروب عندنا وكان لذيذا أيضاً للغاية، تحدثنا معه ونحن نشرب ونأكل البلح التمر، وكان ملك ودود حكيم طيب جدا، وأثناء حديثنا قال الملك: هل تُجيدون قراءة القرآن؟
أنا: نعم يا سيدي أنا أجيد قراءة القرآن.
ينبع صديقي: وأنا أيضاً يا سيدي.
فاستدعى الملك الخدم وأمرهم بإحضار ثلاث مصاحف، ثم قام من على عرشه وقال لنا: تعالا ورائي.
ذهبنا وراءه إلى مكان مربع يحيطه سور خشب بطول شبر مرسوم بالفن الإسلامي، فجلس فيها الملك على وسادة ثم أمرنا بالجلوس فجلسنا على وسادتين أيضاً وأتى الخدم بالمصاحف وأمرنا الملك بفتح المصحف على سورة الأنعام، ثم افتتح هو القراءة وكأنه ملهوف على القراءة وابتدأ السورة من أولها، وتفاجأنا بصوت عذب عربي مبين يقرأ القرآن وكانت قلوبنا تسمعه ليست آذاننا فقط، قرأ ربع ثم أشار لينبع صديقي بالقراءة فقرأ بصوت شجي ممتع ثم انتهى من الربع فنظرت للملك فأشار لي بنظره بالقراءة فقرأت ربع وكنت أنا أقلهم موهبة على

الرغم من قراءتي التي أظنها صحيحة، وبعد ما انتهينا سأل صديقي ينبع سؤال فلسفي جميل قال: سبحان الله، ألم تتأمل يا فخامة الملك في أن الله خلق عوالم مختلفة في مكان واحد وهو كوكب الأرض وكل عالم له حياته الخاصة وعالمه الخاص وإمكانياته الخاصة التي تفوق فيها بعضنا على بعض.

الملك: هل قرأت اسم الله المبدع؟

ينبع صديقي: نعم قرأت.

الملك: كل ما ذكرت هو معنى لإسم الله المبدع، فكل مخلوق عاقل يستطيع أن يبدع في كل شيء، لكن ليس كإبداع الله الذي خلق في مكان واحد أكثر من عالم وكل عالم له إمكانياته الخاص بكل تفاصيلها التي لا يراها الآخر، فمثلا هذه المدينة الجميلة بكل أبنيتها لا يراها الإنسان مع إنها من الممكن أن تكون قريبة منه جدا، ومن الممكن أن تقوم حروب بين الجن وسط مكان مزدحم للإنس ولا يشعر بها وهذا كله لأن الله أبدع في الخلق.

بعد هذه الإجابة الجميلة استدعى الملك الخدم لإحضار الطعام فقال له ينبع صديقي: يا فخامة الملك إن زوجتي تعلم أنني سآتيها بضيف وهي الآن تُعد الطعام فلا أريد أن أضيع تعبها، فلا داعي لإحضار الطعام.

إحترم الملك إرادتنا ثم سألنا عن وجهتنا التالية فأخبره ينبع صديقي ثم اصطحبنا الملك عبدالله لباب قاعة العرش وودعنا وقال: لن أنساكما وقد سجلت قراءتنا للقرآن لكي أفتكركما دائماً.

حقيقة كان ملك طيبا نبيلاً ذكياً زكياً حكيماً محنكاً محب للقرآن.

رحلنا عن هذه المدينة الطيبة وعدنا بسلام من عالم الجن وهبطنا في الغابة التي التقينا فيها، ثم قلت له: ما هي الوجهة الأخرى؟

قال: أغمض عينيك وأعطني يدك.

فعلت كما قال ومشينا قليلا ثم قال: افتح عينيك، هذه هي بوابة المخلوقات التي تعيش حياتها في انعدام الزمن.

فتحت عيناي فرأيت سور عظيم من المياه الشفافة وبه بوابة ليس عليها باب ومع أن السور من المياه الشفافة إلا أنني لا أرى خلفه أحد.

قلت: هي بنا ندخل مشي.

قال: لا، يجب أن ندخل طائرين.

قلت: هي بنا.

ارتفعنا واخترقنا البوابة التي كانت بلا باب وحلقنا على ارتفاع عالي فوجدت كائنات لا أستطيع وصفها من صغر حجمها بسبب ارتفاعنا ولكن العجيب هو أن الحياة عادية جدا ليس فيها شيء من السرعة، ووجدنا من يزرع ومن يحصد، ثم وقفنا على جبل مرتفع به شجر ورقه لونه أحمر وسيقانه رمادي متناسق تماما مع الأوراق وبها ثمر لونه بنيّ وشكله مربع متوازي الأضلاع، اقتطف صديقي لنا منه ثمرتان فوجدته جميل جدا طعمه يشبه التفاح والعنب إذا اختلطا مع بعضهما وله بذر أزرق، وفجأة وأثناء جلوسنا رأينا من بعيد مخلوق من هذه المخلوقات قادم فقال صديقي: أسرع لكي نختبئ خلف هذه الصخرة الكبيرة، فاختبأنا منه، وظللت أراقبه وهو يمر فوجدت مخلوق مخيف له شعر طويل يجره ورائه على الأرض وله قدم بإصبعين فقط ويده أطول من قدمه تشبه يد القطة لكن بأصابع طويلة قليلا وبها أظافر تخرج وتدخل، مصلوب الظهر، جسده مبقع بالشعر ولم أستطع التحقق من وجهه خوفاً من أن يرانا، وبعد ما أن مر قال لي صديقي: هي بنا لنعود.

فقمنا وطيرنا وعدنا إلى الغابة التي التقينا فيها بسلام بعد رعب منقطع النظير.

قلت: هل بقي شيء؟

قال: نعم، عالمنا، أنت ضيفي اليوم، أغمض عينيك.

أغمضت عيناي ومشينا قليلا ثم قال: افتح عينيك وانظر إلى بوابة عالمنا.

فوجدت سور عظيم من الأشجار والأزهار الجميلة وبوابته أيضا ليس لها باب

فقلت: هي بنا نطير لندخل.

قال: لا، هذه سندخلها مشي، هذا عالمي وهو آمن جدا وليس فيه خطر.

وعندما دخلنا وجدت عالم مبهج جميل مريح للنفس به جبال وأودية وبحار وأنهار وأشجار بأشكال مختلفة وعجيبة، وطيور ملونة انيقة جداً جمال صوتها شيء من الخيال، والخضرة المائلة للأزرق تكسو المكان، دعاني صديقي لزيارة منزله لكي يستضيفني وكان منزل جميل يطل على بحيرة صغيرة، دخلناه وكان في قمة الشياكة بسيط من الداخل لا يوجد به زحمة أثاث، عرفني على زوجته وكانت اسمها بُرنا على اسم زهرة عندهم.

جلست عندهم حوالي يوم كامل، وأثناء جلوسي عندهم وجدت شيء غريب وهي الملوخية وطشتها وشهقة زوجته لها، وكان نفس زوجة صديقي في الملوخية جميل جدا ذكرني بأمي، والشيء العجيب الآخر هو أن عالمهم لا يوجد فيه

أطفال ولا شيوخ لأنهم لا ينجبون ولا يشيخون، وهم على هذه الحالة منذ خلقهم الله.

وبعد أكل الملوخية، جلسنا في غرفة تطل على البحيرة من خلال نافذة كبيرة تقريبا بعرض الحائط يتوسطها عمدان نرى من خلالها الأشجار ومياه البحيرة، وبعد ما جلسنا فيها أتت زوجة صديقي لنا بفاكهة وجلست معنا، أكلنا منها وتحدثنا كثيرا، وسقاني مشروب ساخن لذيذ وعندما سألته عنه، قال: هذا مشروب من اختراعي وسميته ينبع، هل تظن أنك وحدك من تخترع المشروبات؟

ضحكت وقلت: وما هي مكوناته؟

قال: مكون من مجموعة من الأعشاب.

قلت: ينفع أأخذ معي منها للواقع؟

قال: لا، للأسف.

الصمت عم المكان لدقائق ونحن نتأمل الطبيعة الساحرة فكسرت الصمت بسؤال لبُرنا زوجة صديقي عن كيفية تعلمها لطبخ الملوخية؟

وكان ردها عجيباً جداً، قالت: من والدتك!

نظرت لها بغرابة وقلت: وهل تعرفين والدتي؟

قالت: عندما تعرّف عليك زوجي كان منبهر بك وكثير الحديث عنك فقلت له أريد أن أراه قال (هو الآن في أجازة من عمله هي بنا لنذهب له في بيت عائلته) فذهبنا وكنت وقتها تجلس على سطح بيتكم ومعك جنى ابنة أخيك تتصوران بالهاتف فجلسنا بجوارك وفجأة ظهرت رائحة جميلة وعجيبة فتتبعت أثرها وتتبعني زوجي فوجدت امرأة تطبخ شيء أخضر فقال لي زوجي هذه والدته تطبخ الملوخية، فتعلمت طبخها منها بنفس طريقتها ولحظي الجميل وجدت نبات الملوخية في عالمنا.

نظرت بعيون ذبلانة للأرض وبحزن قلت: رحم الله أمي.

قالت: نعم، رحمها الله حزنت عليها كثيرا، وتألمت لمرضها كثيرا، وأظن أنها في مكان أفضل إن شاء الله.

قامت زوجته ورحلت وهي تحبس البكاء فقال لي ينبع: كانت تحب والدتك كثيرا.

قلت: هل ظهرت لأمي؟

قال: لا، لكنها كانت ملازمة لها.

تذكرت أمي بحزن وعم الصمت بيننا ثم خرج ينبع من البيت وعاد بعد قليل

ومعه زهرة وقال: هذه زهرة البُرنا التي تسميت زوجتي على إسمها.
وكانت زهرة جميلة جدا فقلت: زهرة جميلة تشبه زوجتك.
قال: أشكرك.
قلت له: لدي بعض الأسئلة.
قال: اسأل ما شئت.
قلت: أين مكان هذه البوابات من الواقع؟
قال: هذه البوابات ليس لها مكان ولا زمان، هذه البوابات تفصل بين عوالم مختلفة في الكون، تشبه في تكوينها البوابات السحرية، ولا يستطيع الإنسان اختراقها إلا إذا تحرر من جسده في النوم أو في الموت.
احتضنت يدي المشروب الساخن وارتشفت منه رشفة ثم نظرت إليه وقلت: لماذا لا تظهرون لنا دائما وتتعايشون معنا؟
قال: لأننا وكل المخلوقات الأخرى التي تستطيع الدخول إلى عالمكم ميّزنا الله بالعمر الطويل، وإن دخلنا إلى عالمكم خضعنا لقوانينكم ومن الممكن أن يصيبنا أذى لذلك نخاف أن ندخل عالمكم.
أومأت برأسي معلنا الأقتناع بكلامه ثم سألته: هل تستطيع الكائنات التي تعيش في انعدام الوقت أن تخترق عالمنا؟
قال: لا، لأن أعمارها قصيرة جدا بالنسبة لكم، أما نحن والجن فأعمارنا طويلة جدا بالنسبة لكم. سكت قليلا وكأنه يتدبر شيء ثم استأنف حديثه: هل تعلم أنني في حيرة من أمركم.
قلت: لماذا؟
قال: لأنكم حينما تريدون استدعاء مخلوقات خفية عنكم مثل الجن تقومون بأشياء مكلفة جدا مثل البخور والتعويذات والطلبات الغريبة وأغلب المحاولات بتفشل وإن نجحت بيكون السبب مختلف تماماً، والأمر أبسط مما تتوقعون.
قلت: إذا كيف يتم استدعاء المخلوقات الغيبية عنا مثل الجن؟
قال: الجن مثل الأفكار وكل ما عليكم هو التفكير بشكل مستمر في الجن وندائه في بالكم، لأن التفكير الشديد هو بمثابة نداء من أرواحكم على الجن وبمجرد ما أن يحدث هذا يتجمع الجن حولكم، ولكنهم أجبن من أن يظهروا لكم وظهورهم مرتبط بجرأتهم على الظهور ليس على البخور ولا على الطلبات الغريبة مثل ديك بعيون خضرا مطلق زوجته.

ضحكت من كلامه وقلت: في بداية إجابتك قلت الجن مثل الأفكار! ماذا تقصد بهذه الجملة؟

قال: الأفكار تطير في الكون مثل الطيور ولها عالمها الخاص، فإذا كانت فكرة طيبة فهي طيور جميلة، وإذا كانت فكرة شريرة فهي طيور جارحة، وعندما يفكر الإنسان في أمر ما، تأتي الأفكار وتقف عليه مثل الطيور عندما تقف على شجرة فيستعير العقل منها ما يشاء.

قلت: الله على حقيقة الأمور، أجمل من ما كنت أظن، جمال الحديث معك يجعلني أطمع في سؤال آخر.

قال: أنت طماع، ولكن سل ما شئت.

قلت: يوجد أحاديث منذ زمن وتجددت هذه الأيام تتكلم عن استطاعة الإنسان على اختراق الزمن سواء للخلف أو للأمام، هل هذا صحيح من وجهة نظرك؟

قال: بجسده مستحيل، لكن إن تجردت الروح من الجسد فممكن وهذا طبيعي بالنسبة للروح، إن الله كرم الإنسان تكريم عظيم وأعطى لروحه الحرية الكاملة في أن تتحرك في الكون والزمن كما تشاء، فمن الممكن أن تحلم بشيء سيحدث في المستقبل ويتحقق كما رأيته بالضبط هذا ليس حلم هذه رحلة إلى المستقبل قامت بها روحك، ومن الممكن أن ترى أحداث حدثت من مئات السنين وهذا ليس أيضاً حلم بل هي رحلة قامت بها روحك إلى الماضي، فكل شيء حدث وسيحدث مسجل في علم الله وتستطيع الروح أن تسبح في علم الله إذا أذن لها.

قلت: أما بالجسد فمستحيل؟

قال: نعم مستحيل، لأن الجسد مادي، والوقت هو المتحكم في الجسد وليس العكس، فمثلا لا يستطيع الإنسان أن يُقف الوقت أو أن يهرب من القوانين الذي يخضع لها عالمكم، لكن الروح إن تجردت من الجسد لا تخضع إلى قوانين الكون، وتستطيع التحرك في الزمن كما تشاء للماضي أو للمستقبل إذا أذن لها الله. ثم سكت قليلا ببال منشغل وكأنه تذكر شيء.

فسألته: ما بك؟

قال: يوجد طريقة لتحرير الروح، والسفر والطيران بها.

وضعت كوب المشروب من يدي وتوجهت له بوجه ينتابه الإهتمام بما يقول وسألته: كيف!؟

قال: بتجربة نسبة نجاحها ضعيف.

قلت بشغف: ماهي؟
قال: لو وجدت مكان هادئ يحتله السكينة وجلست فيه ثم نظرت للقمر بذهن صافي لا يوجد فيه إلا القمر وحاولت الصعود إليه بروحك وتخيلت أنك تقف فوقه وازداد التركيز عندك أكثر وأكثر من الممكن أن تتركك روحك بالفعل وتصعد إلى القمر، وسيُصاب جسدك بغفوة بين النوم واليقظة، إن نجحت هذه التجربة ستسافر بروحك وتصعد الأشجار بروحك ومن الممكن أن تذهب إلى الكواكب الأخرى بروحك، وللعلم سرعة الروح في اجتياز المسافات أسرع مما يتخيل البشر، ولكن هذه التجربة تحتاج إلى تدريب كثير يصحبه صفاء الذهن.
قلت: هل أنا من الممكن أن أنجح في هذه التجربة؟
قال: الجميع من الممكن أن ينجح، ولكن بالطريقة التي ذكرتها، أما أنت فإن الله منّ عليك بصحبتي ومن السهل أن أأخذ روحك وأذهب بها في أي مكان تريده إن أردت أن نذهب إلى المريخ سنذهب، وإن أردت أن نعود إلى الماضي ونرى أحداث من آلاف السنين سنعود بإذن الله.
قلت: وهل من الممكن أن نعود إلى الماضي!؟
قال: نعم، نسيت أن أقول لك أن الزمن أيضاً له بوابة.
قلت: أنت شوقتني جدا لهذه التجربة ولزيارة عالم الأفكار.
قال: لا، ليس اليوم، لن أصطحبك لبوابة الزمن ولا لعالم الأفكار اليوم.
قلت: لماذا؟
قال: يا صديقي لا تتعجل، كل شيء سنذهب إليه بإذن الله.
قلت: ونعم بالله، الحمد لله أن جعل لي صديقاً مثلك، حديثك ممتع جدا يا صديقي.
قال: أشكرك يا صديقي.
مر الوقت سريعاً، وبعد يوم ممتع جدا في عالم الودودين قلت: هي بنا لقد تأخرت كثيرا.
قال: لا تخف لن تتأخر، ومع ذلك هي بنا.
عدنا طائرين وشاهدت عالمهم الرائع من الأعلى أثناء عودتنا إلى الغابة التي التقينا فيها، وعندما وصلنا قال: ها نحن قد انتهينا، هي قم من نومك.
قلت: سؤال أخير.
قال: أنت لا تشبع من الأسئلة! اسأل يا سيدي.
قلت: دائما نلتقي بعد كل رحلة في هذه الغابة، ما هذه الغابة؟

قال: هذه هي الدنيا كما ترى غابة، هي قم من نومك.
استيقظت من نومي على صوت صديقي وهو يُقظني فوجدته جالس أمامي على سماعة خارجية للاب توب كما كان، فقلت له: أشكرك كثيرا على هذه الرحلة.
قال: قبل أن تشكرني كم الساعة معك؟
نظرت في هاتفي وقلت: ١:٣٥بعد منتصف الليل.
قال: هل تذكر الساعة عندما نمت؟
انتابني الهلع فجأة وتجمّد وجهي وأنا أنظر إليه عندما تذكرت أننا لما بدأنا الرحلة كانت الساعة ١٢:٣١بعد منتصف الليل، ومعنى هذا أن هذه الرحلة بأكملها استغرقت ساعة وأربع دقائق فقط فسألته: كيف هذا؟
قال: لأنك تحررت من جسدك ودخلت عالم موازي الوقت فيه مختلف أو شبه معدوم، لذلك قمت بكل هذه الرحلة في وقت قصير جداً
قلت: سبحان الله العظيم.
تثاءب صديقي وكأنه يريد أن ينام، ثم سألني: هل ستكتب القصص التي قصصتها عليك بجانب الرحلة التي قمنا بها؟
قلت: نعم، إن شاء الله.
قال: سيكون أجمل ما فيها أنك ستُخلّد ذكرى الملكة شيرين.
قلت: ممكن، ولكن لن يُصدق أحد قصة لقائنا.
قال: المهم أنك ستذكر قصتها حتى لو قرأها الناس على أنها شيء من الخرافة.
ثم تثاءب صديقي مرة أخرى وقال: ماذا ستسمي هذه القصة؟
قلت: ينبع الكائن الودودي.
قال: هو ذاك. ثم اختفى.

انتهى

أحمد عبد المنعم دياب

نبذة عن الكاتب

هو: أحمد عبد المنعم دياب كاتب ومفكر مصري، يعود نسبه إلى سلالة كوترومانيتش آخر سلالة ملكية حكمت دولة البوسنة والهرسك أتت عائلته إلى مصر ضمن جنود محمد علي باشا لطرد الإحتلال الفرنسي من مصر له عدة مؤلفات، منها من طُبع، ومنها في طريقه للطباعة

ما صدر للكاتب من مؤلفات

(القراءة روح الحياة، والذي لا يقرأ هو في الحقيقة إنسان ميّت)

أحمد عبدالمنعم دياب